

DOI: <https://doi.org/10.35560/jcofarts100/87-100>

الاصول التاريخية للعمارة الهلنستية في حضارات شمال افريقيا القديمة

رويدة فيصل موسى النواب¹

مجلة الأكاديمي-العدد 100-السنة 2021 ISSN(Print) 1819-5229 ISSN(Online) 2523-2029
تاريخ استلام البحث 2021/3/11 , تاريخ قبول النشر 2021/4/25 , تاريخ النشر 2021/6/15



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث:

تمثل العمارة الهلنستية مثلاً مهماً لانعكاس فن العمارة الاغريقية القديمة في فنون العمارة الشرقية في بلدان العالم القديم ومنها تلك الدويلات المنتشرة شمال افريقيا التي كانت تحت سلطة البطالمة والذين استطاعوا ان ينقلوا تلك القيم والتقاليد الفنية للعمارة الاغريقية الى تلك المناطق. يتطرق البحث الحالي الى دراسة تفصيلية لتلك التحولات المهمة العمارة المدنية والدينية، كما تم التطرق الى اهم مميزات تلك العمارة من خلال مقومات المكان والموقع الجغرافي.

الكلمات المفتاحية: موجز، الموقع الجغرافي، البطالمة، العمارة.

الفصل الاول: موجز الجغرافية والتاريخ السياسي:

اهمية البحث:

تشكل العمارة الهلنستية نقطة تحول كبرى من حيث طبيعة البناء والرياسة والغرض الوظيفي منها وتميزت بانها عمارة مبتكرة وجديرة بالدراسة ولاسيما في مناطق الشمال الافريقي الذي كان تابعاً لسلطة الهلنستيين ولاسيما البطالمة. اذ يشكل البحث الحالي اهمية في دراسته الى تلك المظاهر المعمارية والفنية والتاريخية التي لم تسلط عليها الدراسات السابقة ما ينبغي ان يكون كافياً لدراسة تاريخية مفصلة.

¹ كلية الآداب- جامعة بغداد، ruwaidafaisal@coart.uobaghdad.edu.iq

المبحث الاول: الموقع الجغرافي:

لاشك ان العلاقة الجدلية بين التاريخ والجغرافية تمثل عملية بناء المكان الحضاري، وبيان شخصيته، واصوله، ومن ثم الحكم على (المكان التاريخي) وتحليل معطياته الانسانية على وفق معايير تؤكد على قيمة التاريخ ومنطلقاته من خلال قوة (المكان و الحضارة). فما معنى ان ننظر الى التاريخ بوصفه نوعاً من رسم الخرائط، اذا كان الماضي مشهداً، والتاريخ هو طريقنا في تمثيله، فالقياس صحيح، لان هذا سيقوم الصلة بين ادراك النسق بوصفه الشكل الاساس في الفهم البشري وكون التاريخ كله حتى أبسط القصص يعتمد على ادراك هذه الانساق، ويسمح هذا بمستويات مختلفة من التفصيل، ليس انعكاساً لمقياس الرسم فقط، بل للمعلومات المتاحة في وقت ما عن مشهد معين جغرافياً كان ام تاريخياً، لكن الشيء الاهم هو ان هذه الاستعارة تسمح لنا بالاقتراب من طريقة المؤرخين في التأكد من صدق ما عرفوه (Gaddis, 2016, p.50). عن طريق هذا المدخل الفلسفي لعلاقة الجغرافيا والتاريخ نستطيع الولوج الى دراسة التبادل الحضاري والإنتاجي للحضارة بين المكان والتاريخ والخريطة بوصفها الرسم الذي يبين حدود المكان الحضاري في كتب التاريخ ومخطوطاته.

احتلت بلاد الاغريق مكانة متميزة عن طريق الموقع الجغرافي المطل على البحر المتوسط والتي اسهمت في بناء حضارتها الانسانية التي عدت بانها الحضارة الغربية الاولى في قارة اوربا التي انتشرت ملامحها ومميزاتها الحضارية الى جميع حضارات العالم القديم، وتقع بلاد اليونان او بلاد الاغريق بين ثلاثة بحور، بحر ايجيه الذي يفصلها من الشرق عن آسيا الصغرى، وبحر الادرياتيكي، ويسمى البحر الادرياتيكي الذي يحيط بالجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الايطالية من الشرق، اما من الغرب فيحيط بها البحر التيراني Noshi (1978, p.13) وأيونيا اللذان يفصلانها من جهة الغرب عن ايطاليا وصقلية، والبحر المتوسط الذي يفصلها عن بلاد الشام ومصر، وتمثل اليونان الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان وتبلغ مساحتها الكلية نحو (131000) كيلو متر مربع من الاراضي الوعرة (Abu Al-Saud, 2013, p.7) ، وتشير مصادر اخرى الى ان ارض اليونان آنذاك تبلغ مساحتها نحو (57000) كيلو متر مربع (Senobus, 2012, p.59).

وتبلغ مساحة المناطق الجبلية في بلاد اليونان (60%) (Al-Sheikh, W.d, p.6) من مساحتها الكلية اذ يغلب على المنطقة الطابع البحري والجبلي، فمن حيث انها بلاد بحرية نجدها تطل من جهة الشرق على بحر ايجيه، الذي يشبه بحيرة داخل البحر المتوسط، وتنتشر به مئات الجزر الصغيرة والكبيرة، منها كجزيرة (كريت) التي تحده من الجنوب، التي تنوغل في البحر فتجعل من سواحلها مشتتة كثيرة التعاريج وتقطعها الجزر وأشباه الجزر، فتبرز الرؤوس الصخرية المتناثرة وسطه اكثر من اي بحر آخر ما يمنع انتظام سواحلها وتكثر فيه الجزر التي يبلغ عددها (483) جزيرة، وهي قريبة من بعضها ما يعني سهولة الاتصال فيما بينها، ويتخلل بحر ايجيه العديد من الموانئ والخلجان العميقة النافذة داخل السواحل الإغريقية فضلاً عن وجود عدد من الممرات والمضايق المائية على هذا البحر من الناحية الشمالية الشرقية، اذ يوجد مضيقاً البسفور والدرنيل، وهما حلقة الوصل بين قارتي آسيا وأوروبا مع سواحل آسيا الصغرى ومنطقة الشرق القديم مثل مصر وبلاد الشام، والسواحل الشرقية للبحر المتوسط مقربة بذلك المسافة بينها لأنها بمنزلة جسر العبور لمناطق الغرب والشرق، فهو المنفذ لأوروبا من جهة الجنوب للشرق الأقصى فسهل بذلك قيام حركة

التبادل التجاري على سواحلها، بوصفه حوضه مكاناً ملائماً لهذه الحركة نظراً لسهولة الاتصال والتنقل بدلاً من الانتقال برأى اذ الجبال الوعرة الشديدة الانحدار (Al-Ghanai, 2008, p.22- 23).

لقد اسهمت هذه العوامل الجغرافية المتميزة في عملية تبادل الافكار والثقافات بين مختلف شعوب العالم القديم اذ الانتقال عبر سواحل سوريا وفلسطين وصولاً الى السواحل المصرية وشمال إفريقيا اذ دلت العديد من المكتشفات الاثرية ولاسيما اطلال العمارة اليونانية القديمة في العديد من تلك الشعوب القديمة التي لا زالت باقية تروي عظمة هذه الحضارة الى يومنا هذا.

كان الانتقال هناك يسيراً جداً بفعل انتشار العديد من الجزر التي كانت تابعة لليونانيين ولعل اهمها كريت والكثير من الجزر الاخرى. ومن جزر اليونان القديمة وأهمها هي جزيرة (أوبه) (Euboea) والمتميزة بسهولها الساحلية ذات التربة الخصبة مما جعلها في الماضي البعيد، محط انظار دول المدينة الطامعة في الغذاء ولذلك عملت مدينة أثينا على احتلالها سنة (506ق.م) (Abdel Hay, 2006, p.11).

من هنا كان البحر بذلك نقطة انطلاق ومركز الحياة بالنسبة لبلاد اليونان القديمة ومصدر وحدتها على الرغم من تباينها واختلافها عن بعضها، فقد اسهم في وحدة المنطقة الايجية ولم تقتصر هذه الوحدة على اساس الرابطة الروحية والنفسية، من حيث اللغة والدين والثقافة فضلاً عن السياسة، وهنا تظهر العلاقة ما بين الجغرافية والسياسة ومدى تأثير الجغرافية في السياسة وهذا التأثير لا يتم مباشرة بل بصورة غير مباشرة، وذلك من خلال البيئة التي يعيش فيها الإنسان لان موطن الانسان يزوده بالأساليب والنظم لحل مشكلاته الخاصة بالإنتاج والدفاع والنقل (Al-Ghanai, 2008, p.26).

لقد كان للمكان وجغرافيته الاثر الكبير في تكوين هذه الامبراطورية العظيمة وتمدد حضارتها وثقافتها نحو الشرق الادنى والأقصى بوصفها الحضارة الاولى في غرب المتوسط، وقد ساعد هذا الموقع الجغرافي المهم بلاد اليونان على القيام بدور المستورد لحضارات الشرق، والموزع لها لباقي انحاء أوروبا كذلك قسمت التضاريس بجبالها العالية بلاد الاغريق على مجموعة من الاقاليم المحددة المساحة، والمنعزلة نظراً لصعوبة الاتصال بينهما، مما ادى الى ظهور دويلات حول المدن الكبرى المهمة، وأصبح على كل مدينة ان تعتمد على نفسها من الناحية السياسية والاقتصادية، وتنافست هذه المدن مع بعضها وتباينت مصالحها وتضاربت أهدافها وقد ادت طبيعة البلاد الجبلية الى اتجاه اهلها الى البحر بوصفه وسيلة للاتصال اذ كان من السهل ان يركب الاغريقي البحر على ان يتحمل مشقة المرتفعات، ومن ثم فقد كانت حضارة الاغريق حضارة بحرية تجارية، وكان الاسطول ولاسيما اسطول مدينة أثينا معلماً من معالم حضارة اليونان القديمة (Othman, 2018, p.20).

لقد كان الاغريق جاهلين بالبوصلة والخرائط لذا لم يكن لديهم من الجرأة ما يمكنهم من الابتعاد عن اليابسة إلا في القليل النادر، كذلك لم يجرؤوا على الملاحة في فصل الشتاء او في اثناء الليل، بل كانوا يركبون البحر في فصل الصيف فقط وفي اثناء النهار ملتزمين الساحل بقدر الامكان وعندما يأتي الليل كانت السفن تتجه على الفور الى اقرب ميناء اذ يتناول البحارة طعامهم، وعلى ذلك فلم يكن من الضروري ان يحملوا معهم مقادير كبيرة من المؤنة، وكانت حمولة السفن الاغريقية صغيرة ولعل اقصى حمولة لها في العصر الهلينيستي لم تزيد عن 300طن (Abu Al-S., 2013, p.13).

غير ان ظاهرة انقسام بلاد اليونان، نتيجة للعوامل الجغرافية الى مناطق تكاد كل منها ان تكون منعزلة عن الاخرى لم تكن كلها سلبية، فالى جانب النزعة الانفصالية التي ترتبت على انقسامها بسبب الحروب ما بين أثينا وغيرها من الدويلات اليونانية الاخرى ولاسيما (أسبارطة)، التي قامت في هذه المناطق كانت كل منها بالضرورة صغيرة في حجمها، وفي عدد السكان الموجودين فيها وهو عدد لا يزيد كثيراً عن (30) الف مواطن. والنتيجة الطبيعية لكل هذا هي تبلور الرأي العام في كل هذه المجتمعات الصغيرة بسرعة لا تتوافر في مجتمعات الدول الكبيرة (وهذه مجتمعاتها متناثرة بين العديد من المدن والقرى المتباعدة فوق امتدادات مترامية من الاراضي) كما هو الحال في الممالك والإمبراطوريات الشرقية على سبيل المثال، وقد كان تبلور هذا الرأي العام هو العامل الذي أدى الى التطور السريع في نظم الحكم او النظم السياسية في بلاد اليونان اذ عرفت هذه البلاد سلسلة من هذه النظم المتطورة دائماً، انتقلت بها في حدود زمنية بسيطة من النظام الفردي الى النظام الشعبي او الديمقراطي (Yahya, 1991, p.39).

لقد اسهمت الجغرافية اليونانية القديمة في تطور وتحول السياسة اليونانية وتطورها بشكل كانت له الاثار الايجابية في عملية التطور الحضاري.

ان ظاهرة الانقسام التي شهدتها بلاد اليونان نتيجة للعوامل الجغرافية التي ادت الى انشاء دويلات صغيرة، كان له اكبر الاثر في ظهور نظام سياسي فريد، هو نظام الديمقراطية المباشرة التي كان يباشرها كل من يحمل صفة مواطن بنفسه دون اية وساطة، والسبب الرئيس في نشأة هذا النظام مرجعه بالطبع الى صغر مساحة الكيانات السياسية الاغريقية من ناحية، والى قلة عدد سكانها من ناحية اخرى (Abu Al- Saud, 2013, p.15)، من هنا تتضح اهمية العامل الجغرافي من بحار وجبال وانهار ووديان وما صاحبه من فقر التربة وطبيعة الاقليم واثار هذه البيئة في تاريخ بلاد اليونان من حيث نشاط وفعالية الحياة، وإسهامها في نضوج العقلية اليونانية اذ جعلتها أكثر تجدداً، وذكر الفيلسوف الفرنسي (تين) (Taine): "ان شعباً يعيش في مثل هذا الاقليم يتطور بصورة أسرع من غيره، ويكون أكثر انسجاماً فليس هناك حرارة شديدة تنتهك الانسان وتكاد تخنقه، كما انه لا اثر للبرد القارص الذي يثلج الجسم ويشل حركته، فاعتدال الاقليم ولطافة الطقس وجمال الطبيعة في بلاد اليونان مما يثير النشاط في النفس ويحول دون الاخلال بالتوازن، ثم يقود الفكر الى التأمل والعمل معاً" (Al-Ghanai, 2008, p.35).

اثرت البيئة ولاسيما عن طريق طبيعة التكوين الجغرافي لبلاد اليونان في تقديم الكثير من المعطيات الانسانية المختلفة التي اسهمت في تطور النظامين السياسي والاقتصادي بشكل رئيس، لقد كانت الروح الفردية طابع الحضارة الإغريقية والفردية من مقومات الفكر الحر، اذ لم تكن هناك سلطة مركزية سياسية تفرض سلطانها ولا نظام كهنوتي يفرض عقيدته وفي غياب مركزية السلطة السياسية وكهنوتية النظام الديني، نشأت الفلسفة وليدة الروح الفردية وحرية الفكر (Subhi, w.d, p.21).

• ايبوليت تين (Hippolyte Taine): فيلسوف ومؤرخ وناقد أدبي فرنسي، (1828- 1893م) كان من رواد نظرية (النزعة الطبيعية) الفرنسية، وهو من أوائل من مارس النقد التاريخي من مؤلفاته: مقالات في النقد والتاريخ (1882م)، فلسفة الفن (1865م).

في ضوء ما تقدم لآبد من التأكيد على ما يمكن ان نصلح عليه بصناعة الحدث التاريخي او قوة الحدث التاريخي وما يمثله من فلسفة مؤثرة ولاسيما في معطيات الحضارة اليونانية القديمة.

وهذا ما اكده الباحث الانكليزي (هربرت جورج ويلز) (H.G.Wells) (1886-1946م) في دراسته للحدث التاريخي وتعامل المؤرخ مع هذا الحدث، اذ يشير الى ان الحدث التاريخي الواحد يمكن ان يتأثر بالمحيط الجغرافي وبالمناخ ودرجات الحرارة وينسب هطول الامطار وبطبيعة الارض ودرجات الضغط الجوي وما الى ذلك من عوامل جغرافية وطوبوغرافية وبشرية، وان الاحجام عن اخذ هذه القضية بالحسبان هو اسقاط لكثير من الحقائق التي يعيها الانسان في مجتمعه (Ismail, 1986, p.24). ان المناخ هو جزء من الحكم على الحدث التاريخي ونشأة الحضارة، بل هو احد المكونات الطبيعية للبيئة المكانية التي يشعر بها الانسان ويحس بتأثيرها، ويستجيب لتغيرات عناصره ولاسيما المتطرفة منها، التي يعبر عنها باختياره لنوع من المساكن والملابس وغيرها من الامور التي يتخذها لغرض تكيف نفسه مع ما يحيط به من ظروف مناخية (Al-Yawar, 2003, p.7)، اذ ان هبوب الرياح على المتوسط منتظم، وقد عرف الملاحون منذ مدة عريقة في القدم نظامها الثابت فأفادوا منه لتعيين مواقيت رحلاتهم وتحديد اتجاهاتهم فجميع هذه العوامل اهلت الاغريق لركوب البحر فحذقوا هذه المهنة وغدوا ملاحين مهرة (Okasha, 1991, p.40).

لقد اثرت عوامل المناخ وجغرافية التكوين الطبيعي في تشكيل العديد من المظاهر الحضارية للشعوب لاسيما حضارة اليونان من عمارة متميزة بخصائصها ومكوناتها ووظائفها على مر السنين وتعاقب التاريخ.

المبحث الثاني: موجز التاريخ الهلنستي:

لاشك ان الحضارة الاغريقية على مختلف عصورها التاريخية مرت بتحولات سياسية شتى، اثرت بذلك في منجزاتها المادية والثقافية التي تعد العمارة احدى اهم تلك المنجزات الحضارية المادية التي ما تزال شاخصة الى يومنا هذا تحاكي حركة الزمكان. اذ تميزت اليونان عن غيرها في مجال الفكر السياسي عن الشعوب القديمة سواء من حيث القدر او الكمية التي خلفها لنا المجتمع اليوناني من هذا الفكر، او من حيث كسر النطاق الديني الذي احاط بهذا الفكر في المجتمعات القديمة الاخرى وما يتصل بذلك من مثاليات ثابتة، الى معالجة المقومات الفعلية او الواقعية المتطورة التي يقوم عليها او ينبغي ان يقوم عليها بناء المجتمع والدولة، وقد ادى الى هذه النتيجة عدد من الظروف بعضها يتصل بالمجتمع اليوناني وبعضها يتصل بالمجتمعات الاخرى التي سبقتة او عاصرته على مسرح التاريخ (Yahya, 1991, p.226).. ويقسم الاستاذ طه باقر عهود التاريخ الاغريقي على النحو الآتي:

1-عهد الملوك (1100-750ق.م).

2-عهد النبلاء (750-625ق.م).

3-عهد الطغاة (625-525ق.م).

4-عهد الديمقراطية (525-400ق.م) (Baquer, 1956, p.531).

وقسم الباحث (احمد محمود صبحي) الحياة السياسية اليونانية القديمة على ثلاث مراحل وكما يأتي:

1- مرحلة النشأة او المرحلة العتيقة (Archaic period): وحددت منذ القرن الثاني عشر الى القرن السادس قبل الميلاد، وهي تمثل بداية الحضارة الاغريقية من حيث طور الاسطورة متمثلة في ملاحم (هوميروس) ((اللياذة والأوديسة))، وقد قامت الحضارة في مستعمرات آسيا الصغرى.

2- مرحلة الازدهار او المرحلة الكلاسيكية (Classical period): منذ القرن السادس حتى الثلث الاخير من القرن الرابع قبل الميلاد حتى وفاة الاسكندر المقدوني في سنة (323ق.م)، وهي تمثل ازدهار الحضارة الاغريقية اذ ظهر كبار المفكرين في شتى المجالات من فلسفة وتشريع وفن ومسرح وتاريخ وكان لأثينا مركز الصدارة في الحضارة.

3- مرحلة التدهور المرحلة الهلنستية (Hellenistic period): عقب فتوحات الاسكندر حين انتقلت مراكز الحضارة الى خارج بلاد اليونان، تمثل شيخوخة الحضارة الاغريقية اذ امتزجت بالحضارة الشرقية، وامتزجت الفلسفة بالدين، ويختلف الباحثون في تحديد نهاية الحضارة الاغريقية. اذ تنتهي الحضارة الهلنستية بنهاية الدولة البطلمية الاغريقية في مصر اي بنهاية حكم (كيلوباترا) سنة (31ق.م) وبعد معركة (أكتيوم) (Subhi, w.y, p.22- 23).

ويمكننا القول ان السياسة الهلنستية تعد السياسة الاغريقية الاكثر تماساً مع شعوب العالم القديم ولاسيما في حضارات الشرق الادني والأقصى فضلاً عن شمال أفريقيا التي امتزجت بالسلمات الحضارية الهلنستية التي وصلت اوج عظمتها بعد تفاقم الصراعات والحروب مع الفرس، ولاسيما بعد فتوحات الاسكندر وانتصاره على الاخمينيين واحتلال بابل سنة (331ق.م) ، والتي مهدت الى نوع من التفاعل السياسي والاجتماعي والاقتصادي الكبير ما بين الهلنبيين من جهة والبنى المجتمعية للشعوب التي فتحوها في مناطق الشرق الادني وشمال افريقيا. وتقسم هذه المرحلة، على النحو الآتي:

1- مرحلة دولة المدينة الحرة: وقد انتهت بعهد (فيليب) وفتوحات الاسكندر (333ق.م).

2- مرحلة السيادة المقدونية: وقد انتهت بموت (كيلوباترا) سنة (31ق.م) (Subhi, w.y, p.173).

لم يدم وجود الاغريق طويلاً من دون تهديد خارجي، اذ سيطرت الامبراطورية الفارسية (الاخمينية) التي قادها (كورش) وهو ملك الفرس (528-558ق.م) وملك بابل (528-539ق.م) مؤسس السلالة الفارسية الاخمينية، دخل الى بابل سنة (539ق.م)، وأعاد اليها الالهة المهجرة واعاد الى اليهود المسيبين فيها الأتية الذهبية التي سبق ان استقدمت من هيكل اورشليم وسمح لليهود بالعودة الى فلسطين في السنة الاولى من حصوله على لقب ملك بابل. امتدت امبراطوريته من البحر المتوسط الى الخليج العربي، يعرف هذا الملك ايضا باسمه الاغريقي (سيروس) (Abudy, 1991, p.695). ومن ثم سيطرت على مجمل المساحة الممتدة من بلاد فارس ومصر وآسيا الصغرى، واخذ الاخمينيون بعد احتلالهم المدن اليونانية الاسيوية سنة (546ق.م)، يهددون المدن اليونانية القارية، ولاسيما بعد عبور ملكهم (دارا الاول) ويعرف ايضا (داريوس الاول) (Darius 1): ملك الفرس (486-521ق.م) (Abudy, 1991, p.17) سنة (512ق.م). مضيق البسفور وفتح (طراقية) و (مقدونيا) الذي دفع بمدينتي (ارتريا) و (اثينا) الى ان تقدا العون لليونانيين الاسيويين في ثورتهم ضد الفرس الى ضرورة السيطرة الكاملة على شواطئ بحر ايجة الغربية في الجانب

الاوروبي المواجهة للشاطئ الاسيوي وهو السبب الذي كان وراء ارسال (دارا الاول) سنة (490ق.م) حملته البحرية لتاديب ومعاقبة (ارتريا) و (اثينا) (Abdel Hay, 2006, p.17).

خلاصة القول ان حركة الصراع الاخميني- الاغريقي كان لها اثرها في الافكار والنظم السياسية اذ زاد الاهتمام بالعلوم السياسية، والتركيز على دراسة اشكال الحكم، فكان ذلك باعثاً على ظهور المدارس الفكرية التي نقلت الفكر والفلسفة السياسية من مرحلة الشعر والحكمة وكما هو الحال عند المؤرخ الاغريقي هيرودوت (Herodotus) (480-522ق.م) (Herodotus, 2007, p.19) الى مرحلة البحث العلمي والتأمل العقلي والتفسير الفلسفي، اذ ساعدت المدارس الفكرية على ايجاد مناخ علمي دعا الى نشأة ونمو الافكار وخروج العديد من المؤرخين والفلاسفة الذين دونوا مؤلفاتهم فحفظوا التراث السياسي للاغريق – (Al-Ghanai, 2008, p.277). لقد ادت تلك التحولات السياسية الكبيرة التي كانت تشكل الخطر الرئيس على الامبراطورية اليونانية الى قيام الاسكندر المقدوني بمواجهة الاخمينيين وقد تمكن في الاخير من دحرهم والانتصار عليهم سنة (331ق.م).

الفصل الثاني:

التأثير الهلنستي في عمارة حضارات شمال أفريقيا القديمة:

لقد أسس الاغريق العديد من المراكز الحضارية ضمن فتوحاتهم الواسعة، وكانت من تلك المناطق المهمة هي شمال افريقيا. ويقول (هيرودت) في كتابه الثاني ان الاغريق قسموا العالم على ثلاث قارات، هي أوروبا وآسيا وليبيا، وأنهم عدوا ان مصر تمتد حتى دلتا النيل فقط، وان نهر النيل يبدأ من حيث تنتهي مصر وتبدأ ليبيا امتداداً حتى راس (سولوجوس) الذي يدعى في الوقت الحاضر (رأس سبارتل) ويقع على المحيط الاطلسي جنوب غرب طنجة بالمغرب (Al-Athram, 1994, p.12) اذ تأثرت ليبيا بحكم البطالمة سياسياً، وعبر تحولات مختلفة فقد كانت في البدء تحت حكم نائب عن الملك البطلمي ما بين السنوات (246-322ق.م)، ثم اصبحت تحت حكم البطالمة المباشر ما بين السنوات (246-163ق.م) ومعنى ذلك ان اسم ليبيا كان يعني لدى الاغريق كل ما كان معروفاً من قارة افريقيا آنذاك (Abu s., 2012, p.128)، لان اسم افريقيا نفسه لم يكن قد عرف بعد (Al-Athram, 1994, p.12). خضعت مناطق شمال افريقيا ولاسيما ليبيا الى سيطرة البطالمة بعد وفاة الاسكندر المقدوني. وكانت من اهم مدنها (قورينه) وهي مدينة اسسها المهاجرون الاغريق في شرق ليبيا، على خليج سيرت الاكبر سنة 631ق.م، وكان لها اشعاع سياسي وازدهار اقتصادي، وقد حاولت الدخول في تنافس مع قرطاج، وقد زارها المؤرخ الاغريقي (هيرودوت) نحو سنة (441ق.م)، وافاد خلال تواجده فيها، من سماع بعض الروايات حول شعوب الامازيغ وعاداتهم وتقاليدهم، وهي ايضا اسم قديم لمدينة (برقة) الليبية اليوم (Ashi, 2009, p.21).

ففي سنة (313ق.م)، ثارت (قورينه) على حكم البطالمة بيد ان (بطليموس الاول) ارسل اليها حملة ساعدت (اوفلاس) وهو احد الحكام الذين عينهم الملك البطلمي (بطليموس الاول) على مدينة (قورينه) (Al-Barghouti, W.D, p.195) حيث قام باخماد تلك الثورة وإعادته الى كرسي الحكم في المنطقة، وفي سنة 311ق.م، حفزت (اوفلاس) مطامعه الشخصية على الاستقلال بمنطقة برقه، ولم يكتف بذلك بل

تحالف مع (اجاثوكليس) ملك (سيراكوسه) في حملة ضد (قرطاجه) وانتهت تلك الحملة بمصرعه على يد حليفه سنة (308ق.م)، وقد بنى اليونانيون العديد من المعابد في مدينة (قرطاجه) والتي اندثرت بصورة شبه تامة وان المثال الهندسي الوحيد الذي وصل اليينا وهو ضريح (دوقه) وهو عبارة عن برج مربع القاعدة ذي ثلاث طبقات يتوجه سطح حجري ذو اربعة انحدرات، وهو مزيج من التأثير الاغريقي والشرقي (Abudi, 1991, p.681). الشكل (1).



الشكل (1) اطلال ضريح دوقه – قرطاجه

واغتتم (بطليموس الاول) هذه الفرصة واستعاد منطقة برقة ونجح في ذلك ، ومن ثم قام بغزوة اخرى لمنطقة برقة (Nushi, 1978, p.333) سنة (301ق.م) (Al-Barghouti, W.D, p.195) ، وتوجد العديد من المعالم العمرانية الهلنستية في منطقة (سيراكوسه) ومن اهمها (المسرح الاغريقي)، وهو من أكبر المسارح التي بناها الاغريق في صقلية. الشكل (2).



الشكل (2) اطلال المسرح الاغريقي- مدينة سيراكوسه

ومن ثم خضعت بقية مدن برقة الاغريقية الاخرى لحكم البطالمة، وهذه المدن هي: برقة (يوسبيريس) التي هي اسم مدينة بنغازي الليبية في الوقت الحاضر، وظهرت مدينة جديدة باسم (بطوليميس) هي احدى الاسماء التي اطلقها البطالمة على مدهم خارج مصر ومنها منطقة ميناء برقة التي كانوا يعدونها من اهم المدن الاستراتيجية لهم وقد اطلقوا عليها تسميات اغريقية (Al-Athram, 1994, p.179) منها (بطليموسه) (Ptolemisa) وكانت هذه المدينة تعرف قبل ذلك باسم ميناء برقة، وفي فترات تراخت فيها قبضة البطالمة على برقة، عمدت مدنها الى تكوين حلف فيما بينها نحو سنة (265ق.م)، لكن الحلف لم يقدر له ان يستمر اذ كان (بطليموس الثالث) قد استعاد السيطرة على برقة، وقد استمر حكم البطالمة لبرقة حتى ورث الشعب الروماني ملكها بمقتضى وصية (بطليموس أيون) آخر ملوك البطالمة الذين حكموا في برقة، وذلك بعد وفاته سنة (96ق.م) (Abd, 1966, p.122)، وفي اواخر العصر الهلنستي عندما بدأت مصر تفقد سيطرتها على شرق البحر المتوسط وزيادة نشاط الملاحين الرومان، فان (بطوليميس) قد تدهورت اوضاعها خلال هذه المدة (Al-Athram, 1994, p.179).

تميزت العمارة الليبية في عهد الاغريق بأنها عمارة تمتاز ببساطة تكوينها وبنائها ولم تكن العمارة الليبية آنذاك لها خصوصية او هوية بل كانت تبني من مواد بسيطة. ومن غير المستبعد ان يكون الليبيون قد استعملوا الاحجار في بناء مساكنهم وقبورهم، وان كانت لم تستطع مقاومة عوامل الفناء ومن الطبيعي ان تتصور ان الليبيين بعد ان الفوا حياة الاستقرار اهتموا بإنشاء مساكن ومخازن للغلال وحفروا الآبار وقد ذكر (هيرودوت) بان الليبيين القدماء كانت لديهم صهاريج لحفظ المياه، وحقبة ان الاغريق اهتموا بإنشاء خزانات المياه (Abd Al-A., 1966, p.72). وقد وجدت بعض المساكن قرب قمم الجبال ونحتت المدرجات على الجوانب المنحدرة، واقاموا عليها المساكن والحدائق الشبيهة بجنانن بابل المعلقة، واستعملت الاعمدة الدورية والايونية والكوروثية، واستعملت الافاريز والاسقف المتأثرة بالعمارة الهلنستية فضلاً عن بناء الحمامات والاسواق كما عرفوا نظام المجاري، وبناء الاسوار التي تتخللها فتحات لتسرب مياه السيول والامطار من المرتفعات (Al-Athram, 1994, p.215).

و وجدت بعض الاضرحة التي وجدت فيها آثار هلنستية ومنها (ضريح صبراته) ويعود هذا الضريح الى القرن الثاني قبل الميلاد، والمعروف تاريخياً أن اقليم طرابلس الذي تعد صبراته احدى مدنه الثلاث الشهيرة، وقد بني هذا الضريح من حجارة كلسية ذات مسامات، وقد خضع لتأثيرات مصرية، وقد نعت بالأنموذج الهلنستي (Harish, 1992, p.167). الشكل (3). نستطيع ان نجد التأثير الهلنستي واضحاً في معظم المباني التي لاتزال موجودة الى يومنا هذا ليس في ليبيا فحسب بل في معظم بلاد المغرب العربي التي تعرضت الى العديد من التفاعلات الحضارية ما بين الفينيقيين والإغريق والرومان.



الشكل (3) ضريح صبراتة

اما عمارة المعابد والاضرحة الكبرى في بلاد المغرب القديم فيجعلنا نفترض انه كانت هناك تجمعات مهمة من الايدي العاملة التي شاركت في بناء تلك الاضرحة الضخمة والذي يبرهن بما لا يقبل الشك افادة الحضارة المغاربية القديمة بفن العمارة الاغريقية (الهلنستية) وهو دليل قاطع على ان المغرب القديم لم يكن منغلقاً على نفسه منذ القرن الثالث قبل الميلاد على اقل تقدير، ووجدت الاعمدة الايونية منتشرة في البناء المغاربي (Al-Sageer, 2006, p.15). وقد وجدت فيما بعد العديد من الاثار التي وجدت فيها تأثيرات هللنستية واضحة متمازجة مع التأثيرات الفينيقية التي ظهرت في عمارة ومباني مدينة (قرطاجة) ضمن العديد من المباني العامة والمقابر والتي يرجع بناؤها الى القرطاجيين، في ضوء ما تقدم يمكن القول ان الفن القرطاجي كان خليطاً من فنين متباينين فيه من الفن اليوناني، وفيه من الفن الفينيقي الذي أتوا به من بلاد الشرق (Al- Mashrafi, 1969,p.43).

الاستنتاجات:

من خلال ما تقدم يمكن ان ندرج اهم الاستنتاجات وكما يأتي:

- 1- استمر البطلمة بالنهج الفني والنمطي في للعمارة الهلينيستية التي كانت سائدة في مصر والتي انتقلت الى مناطق او دويلات الشمال الافريقي.
- 2- ادى الاستقرار السياسي وقوة الدولة البطلمية الى تعزيز وتحول الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية بشكل كبير وهذا ما انعكس على فن العمارة المدنية منها والدينية.
- 3- تميزت العمارة البطلمية في شمال افريقيا بانها انموذج هندسي دقيق ومتميز وهذا ما يبدو جليا في معابد مدينة (قرطاجة) الذي بني على وفق اسس هندسية متقنة. وهي مزيج من التأثير الاغريقي -الشرقي.
- 4- تميزت العمارة الدينية الهلينيستية في بلدان شمال افريقيا بانها متداخلة ومندمجة ما بين مسميات الالهة ووظائفها وهذا ما يعطي دلالة واضحة لاحترام الاغريق للعقائد الدينية في تلك البلدان التي انعكست على طبيعة البناء والعمران للمعابد الهلينيستية فيها، اذ احترم الاغريق الالهة الرئيسة في تلك البلدان وعظموها وقدموا لها القرابين.
- 5- اختلفت الاساليب المعمارية في العمارة الهلينيستية بحسب اختلاف تلك البلدان وطبيعتها الجغرافية، فضلاً عن طبيعة مواد البناء المستعملة في البناء مع الاخذ بالحسبان التقاليد والعادات والمعتقدات الدينية لبلدان شعوب الشرق الادنى القديم.
- 6- انتشرت المسارح الاغريقية في معظم بلدان الشرق الادنى القديم، اذ تعد عمارة المسارح عمارة اغريقية مبتكرة انتقلت من أثينا الى بلدان الشرق الادنى القديم ولاسيما في الاسكندرية وبابل وبلدان شمال افريقيا.

References:

- 1- Al-Sheikh, H. (w.d): *Greece*, (Alexandria: University Knowledge House, dt
- 2- Abu Suda, H. (2012), *Alexander the Great*, the giant of war and thought, ,Cairo,The Window Library.
- 3- Abu Al-Saud, S. (2013), *The Greek Civilization*, Giza, The Window Library, 2nd Edition.
- 4- Al-Athram, R. A. (1994), *Lectures on the Ancient History of Libya*, Benghazi,: University of Garyounis, , 2nd ed.
- 5- Aashi, M. (2009), *Hadiths of Herodotus* (489-487-425 BC) on the Libyans, Amazighs, ,Rabat: The Royal Institute for Amazigh Culture.
- 6- Al-Barghouti & A. (w.d), *Libyan history from the earliest times until the Conquest*, Islamic, Tripoli: B.Matt.
- 7- Al-Soghair, M. G. and others (2006), *the cultural milestones in the Algerian East Period*, Dawn of History, Algeria: Dar Al-Hoda.
- 8- Abdel, O. (2006), *Political Thought in Antiquity Beirut*: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- 9- Abd Al-Alim, M. K. (1966), *Studies in the Ancient History of Libya*, Benghazi: The National Press.
- 10- Abbudi, H. S (1991),. *A Dictionary of Semitic Civilizations*, Tripoli: Gross Press.
- 11- Al-Mady (2016) , *Doha*: Relations Forum Arab and International.
- 12- Al-Ghanai, L A. A. (2008), *The Evolution of the Greek City-State System of Athens And Sparta as a Model*, Tripoli: The Libyan Jihad Center for Studies Historical.
- 13- Al-Yawar, T.R (2003), *Climate and its Impact on Building Art in Archaeological Architecture*, Chronicle, Symposium on Architecture and Environment, Baghdad: The Iraqi Scientific Union.
- 14- Yahya, LA (1991) , *Greece is an introduction to civilizational history* , Alexandria: University Knowledge House.
- 15- Baqer, T (1956) ,*Introduction to the History of Ancient Civilizations*, Part 2, Baghdad: House of High Teachers.
- 16- Harish, M. H.(1992) , *The ancient Maghreb political and civilizational history since dawn*, History to the Islamic Conquest, Algeria: The Foundation Al-Jazaery for Printing.
- 17- Gaddis, J.L(2007), *The Historical Landscape of How Historians Draw a Map*.

- 18 - Herodotus, (2007), *History of Herodotus*, TR: Abd al-Ilah al-Mallah, ed. 2, Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
- 19- Ismail, M. (1986), *Toynbee, Methodology of History and Philosophy of History*, Baghdad, General Cultural Affairs House.
- 20- Noshi, I. (1978), *History of the Romans*, Part 1 , Cairo: B. Mt, .
- 21- Noshi, I. (w.d) , *Egypt in the era of the Ptolemies*, history of Egyptian civilization, Cairo: Library of Egypt,
- 22- Okasha, T. (2013), *Greek Art*, ,Cairo: Egyptian General Book Authority .
- 23- Othman, O. (2018) , *The civilizational development of the ancient peoples*, Beirut: Modern Book Foundation.
- 24- Senobus, C. (2012), *A History of the World's Civilizations, translated by Muhammad Kurd* Cairo: International Books and Publishing.
- 25- Subhi, A. M. (w.d), *Greek civilization Alexandria*: University Culture Foundation.
- 26- Supervisor, M. M. (1969), *North Africa in the Ancient Era*, Beirut: Dar. Matt, .

DOI: <https://doi.org/10.35560/jcofarts100/87-100>

Historical origins of Hellenistic architecture in ancient North African civilizations

Ruwayda Faisal Musa ¹

Al-Academy Journal Issue 100 - year 2021

Date of receipt: 11/3/2021.....Date of acceptance: 25/4/2021.....Date of publication: 15/6/2021



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

Hellenistic architecture represents an important example of the reflection of ancient Greek architecture in the art of oriental architecture in the countries of the ancient world, including those states spread across North Africa that were under the authority of the Ptolemies and who were able to transmit those artistic values and traditions of Greek architecture to those regions. The current research deals with a detailed study of those important transformations of civil and religious architecture, as well as the most important features of that architecture through the constituents of location and geographical location.

Key words:

Summary, Geographical Location, Ptolemies, Architecture.

¹ College of Arts - University of Baghdad, ruwaidafaisal@coart.uobaghdad.edu.iq .